Available online at http://jgu.garmian.edu.krd

Journal of University of Garmian

https://doi.org/10.24271/garmian.2023.10256

أَنْمَاطُ النَّعْتِ وَتَحولَاتُه في دِيْوانِ عَلِي مَحْمُود طَه المُهَنْدِس– دِرَاسَة نَحويّة

كواكب كريم غفور، كبرى جليل حسين

قسم اللغة العربية، كلية التربية، جامعة كرميان، إقليم كردستان العراق

الملخص:

اجتهدتُ في هذه الدراسة أن أقدم صورةً وصفيةً للنعت، وأنماطه التّحويلية على وفق المنهج النحوي القديم في ديوان شاعر من شعراء العصر الحديث. فالنعت كما هو –معروف- من التوابع الخمسة، وله أهمية كبيرة على المستويين التركيبي، والدلالي، فحاول البحث رصد هذا الدور التركيبي بأنواعه من (المشتق، والجامد، والمفرد، والجملة، وشبه الجملة، والحقيقي، والسببي)، وكيفية توظيف الشاعر له في ديوانه، وكذلك رصد الدور الدلالي، والذي قد يكون هو السبب الرئيس الذي دعا الشاعر إلى توظيفه بكثرة في ديوانه، ثُمّ رصد التّحولات التي طرأت عليه من قطعٍ، وحذفٍ، وتقديمٍ وتأخير، وذلك بالتطبيق على نماذج مختارة من شعره، وذلك بإبراز شواهد النعت وتحليلها للكشف عن الأغراض والمعاني النحوية التي فيه، والأسباب التي دعت إلى التّحول عن الأصل، وبيان مدى موافقة أسلوبه اللغوي لما أقرّه علماء النحو.

Article Info

Received: July, 2022

Revised: July, 2022

Accepted August, 2022

Keywords

النّعت، القطع، الحذف، المهندس.

Corresponding Author

Kubra.jalil@garmian.edu.krd

مقدمة البحث:

الحمد لله والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

أمّا بعد :

إنّ الشعر ديوان العرب قديمًا وحديثًا، وهذه الدواوين زاخرة بالكنوز الكامنة التي تحتاج من ينقب عنها ، ليكشف أسرارها اللغوية ولا سيما النّحوية ، فارتأينا أن نخصّ ديوان الشاعر علي محمود طه بالتنقيب والدراسة ، لنكشف عن أسلوبه في توظيف النعت نحويًّا، لكونه من الشعراء المحدثين الذي امتاز شعره بالرقة والعذوبه والبعد عن التكلف مع احتفاظه بقوة أسلوبه وثرائه اللغوي.

وجاء هذا البحث متمثلاً في مقدمة، ومطلبين ، وخاتمة مشتملة على نتائج البحث، وقائمة بالمصادر والمراجع ، وعنونتُ المطلب الأوّل : بمفهوم النعت وأقسامه ، وأمّا الثاني ، فعنونته بأنماط التّحويل في النعت، ثمّ تلا هذين المطلبين الخاتمة ، والتي بينت فيها خلاصة ما توصّل إليه البحث.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين

المطلب الأوّل : مفهوم النعت وأقسامه

أوّلًا: مفهوم النعت

عُرِّف النعت أو الصفة تعريفات عديدة، منها تعريف ابن السراج (ت316 هـ) فقال: ((الصفة كل ما فرّق بين موصوفين مشتركين في اللفظ)). (1996: 23/2) ،وعرّفه ابن جني (ت392 هـ) بقوله: ((لفظ يتبع الِاسْم الْمَوْصُوف تجلية لَهُ وتخصيصًا مِمَّن لَهُ مثل اسْمه بِذكر معنى فِي الْمَوْصُوف)) (82)، وعرّفه ابن الحاجب(ت646 هـ) بقوله : ((النعت يدلّ على معنى في متبوعه مطلقاً)) (2010: 29) .

إنّ النعت والمنعوت عنصران متلازمان في سياق التركيب النحوي للجملة ، لأنّ المنعوت يفتقر إلى نعته. وذكر محمد حماسة أنّ النعت يتمم منعوته بدلالته على معنى في المنعوت، أو في متعلقه، يطلبه بحسب ما يقتضيه المقام من تخصيصٍ، أو إيضاحٍ، أو تعميمٍ ،أو مدحٍ ،أو ذمّ، أو ترحمٍ، أو توكيد، أو إبهام ،أو تفصيل .(حماسة، 25-29: 1991)

ثانيًا: أقسام النعت

1- النعت الحقيقي

أوّلًا: النعت المفرد (المشتق)

الأصل في النعت أن يكون مشتقًا، وممّا ورد من ذلك (**اسم الفاعل**)، ومن ذلك قول الشّاعر في قصيدته: (خمرةُ الشّاعر) (المهندس ، 2012: 238) :

وأتاه القَـدرُ الستـا خـرُ أو حُكم القَضَاءِ
فدعا الرّباتِ واسْتَصْ رَخَ مِن فـَرْطِ عـياء

الشاهد فيه قوله: (السّاخرُ)، إذ وقع نعتًا للفاعل (القدرُ)، وجاء مطابقًا له في (التذكير،والتعريف، والإفراد، والعلامة الإعرابية)، إذ جاء مرفوعًا وعلامة رفعه الضمة، والظاهر لدينا أنّ الشاعر لجأ إلى النعت، لتوضيح نوع القدر بأنّه شرٌّ وليس بخيرٍ؛ ولاشكّ أنّ لفظ السخرية لا يتناسب مع لفظ (القدر) ؛ لأنّ القدر إنْ كان خيرًا أم شرّاً لا يسخرُ من أحد، وإنّ استعمال الشاعر له جاء مجازًا، للدلالة على الشر .

وقوله في قصيدة (قلوب الشُّعراء) (المهندس ، 2012: 493):

تُعَنِّفُ أهواءَهَا الآثِمَهْ الشاهد فيه قوله: (الآثمة) ،إذ وقعت نعتًا منصوبًا للمفعول به (أهواءَهَا).

وقوله في قصيدته (الشّاعر) (المهندس، 2012: 433) :

وأوَقفْتَ عَلى عَالمٍ لم يَكُنْ
غريبًا على أمسِهَا الدَّابِر

الشاهد فيه قوله : (الدابرِ)، إذ جاء نعتًا مجروراً لـ (أمسِها) الواقع اسمًا مجرورًا، وأفاد النعت هنا التوكيد، وهو نظير ما استشهد به النحاة في قولهم : (أمسِ الدابرُ لا يعود) (الرضي، 1975: 322/2) ، فإنّ كل أمس دابر لا مُحالة .

وورد (**اسم مفعول**) ، ومن ذلك قوله في قصيدته (من قارةٍ إلى قارة) (المهندس، 2012: 246) :

ووَقفْتَ والفتيانُ حَولكَ، وانْبَرَتْ
لك صَيْحةٌ مَرْهُوبةُ الأصْدَاءِ

الشاهد فيه قوله: (مرهوبةُ الأصداءِ)، إذ جاء نعتاً للفاعل (صيحةٌ)، وأفاد هنا التخصيص .

وقوله في قصيدة (المدينة الباسلة) (المهندس، 2012: 182):

يَتَصَارَعُونَ بأذْرُعٍ مَخْضُوبَةٍ
والسَّقْفُ فوقَ رؤوسِهم يَنْهَارُ

الشاهد فيه قوله : (مخضوبةٍ) ، إذ وقع نعتًا للاسم المجرور (أذْرع) ، وأراد من النعت التخصيص ،أيْ: أنّ هؤلاء الأعداء سبق وأن قاموا بقتلٍ وذبحٍ لأهل المدينة وجنودها .

وورد (**صفةً مشبهة**) في قصيدة (شيطان الشّاعر) ، ومن ذلك قوله (المهندس، 2012: 459):

طَوانَا عَلى حُبِّهِ شَاعرٌ
كثيرُ المجانةِ نَزْرُ الحياءْ

الشاهد فيه : (كثيرُ) ، و(نَزر) ، إذ جاء الأوّل صفة مشبهة على وزن (فَعِيْل)، والثاني على وزن (فَعْلُ) ، ووقعا نعتًا للفاعل (شاعرٌ) ، والغرض من النعت هو الذّم .

إنّ مجيء الموصوف نكرة يُحدِث شيئًا من الإبهام لدى المتلقي ، وهذا يؤدي إلى الانتقال سريعًا إلى العنصر الذي يليه لمعرفة المقصود الذي يهدف المتكلم إيصاله للمتلقي ، وبنعت النكرة يتبين أنّ الشاعر أراد التخصيص .

وقوله في قصيدة (عامٌ جديد) (المهندس، 2012: 270):

آدميُّون قَزَامَى انْتَحَلُوا مَنْطقَ الآلهةِ الشُّمِّ العِظَامِ

الشاهد فيه : (قزامى)، إذ جاء النعتُ صفة مشبهة على صيغة الجمع لمطابقة المنعوت (آدميون) ؛ومفردهُ (قَزَمٌ) على وزن (فَعَلٌ) ، وجاءت مرفوعة وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الألف للتعذر ، والمراد من النعت هنا الذّم والتّحقير. وقوله في قصيدة (مأساة رجُل) (المهندس، 2012: 205):

شَيْخٌ أَطَلَّ على الشّتاءِ وقَلْبهُ متوقِّدٌ كالجَمْرةِ الحَمْراءِ

الشاهد فيه قوله : (الحمراء)، إذ جاء نعتًا مجرورًا للاسم المجرور(الجمرةِ)، والغرض من النعت هو التوكيد ، ودليل ذلك أنّ الشاعر يخبر عن القلب بأنّه(متوقدٌ) ويشبهه بالجمرة، والجمرة المتوقدةُ لا تكون إلّا حمراء.

وقوله في قصيدة (الله والشاعر) (المهندس، 2012: 60):

أنتِ لَهُ، يا أرضُ، أمٌّ رَؤومْ

الشاهد فيه قوله (رؤوم) ، إذ جاء نعتًا مرفوعًا للخبر(أمٌ) ، وقد جاء النعت مذكرًا والمنعوت مؤنث ، وذلك جائزٌ؛لأنّ النعت على وزن فَعُول ، وهي من الأوزان التي تستوي فيها المذكر مع المؤنث (إبراهيم السامرائي: 4)

وورد (**اسم تفضيل**) في قوله (المهندس، 2012: 308):

والكونُ مَلْحَمَةٌ كُبْرَى جَوَانِبُها
دَمٌ، ونَارٌ، وإعْصَارٌ، وظَلْمَاءُ

الشاهد فيه : (كبرى)، إذ جاء النعت اسم تفضيل على وزن (فُعْلَى) ، ووقع نعتًا للخبر (ملحمةٌ) ، وجاء مرفوعًا وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الألف للتعذر ، ونعت الخبر لغرض التخصيص .

وقوله في قصيدة (أفراح الوادي) (المهندس، 2012: 166):

ولِمَن هِتَافٌ بالضِّفاف مُرَدَّدٌ
أشْجَى من الوتَرِ الحَنُونِ وأرخَمُ

الشاهد فيه : (أشجى) ، إذ جاء النعت اسم تفضيل على وزن (أفعل) ، ووقع نعتًا للمبتدأ (هتافٌ) ، والغرض من تخصيص المنعوت المدح والتفضيل .

وورد (**صيغة مبالغة**) ومن ذلك قوله في قصيدة (مخدع مغنيّة) (المهندس، 2012: 36):

قلتُ: حسبي من الربيع شذاهُ ولعَيْنَيَّ زهرهُ اللَّمَّاحُ
نحنُ طيرُ الخيالِ، والحسنُ روضٌ كلُّنا فيه بلبلٌ صدَّاحُ

الشاهد فيه قوله : (اللَّمَّاحُ) ، و(صدَّاحُ)، إذ جاء كلٌّ منهما على وزن فعّال ، ووقعا نعتينِ لـ (اللّماح) نعت للمبتدأ المتأخر (زهرةُ) ، و(صدّاح) نعتٌ للخبر (بلبلٌ)

ثانيًا: النعت المفرد (الجامد)

اختلف النحاة في وقوع النعت جامدًا ، فمنهم من استقبحه إلّا بمسوغ، وهو رأي سيبويه (1988: 434/1)، ومنهم من منعهُ إلّا بمسوغ كالمبرد (1994: 285/3) ، ومنهم من ساوى بينهما بشرط أن يدلّا على معنى في متبوعيهما، وهو رأي ابن الحاجب (الرضي، 1975: 289/2) ،ومنهم من ذهب إلى أنّ المشتق أدلّ على الذات من الجامد، وهو رأي ابن قيم الجوزية (192/1) .

ومثلما اختلف القدامى فقد اختلف المحدثون، فمنهم من أجازهُ ،ولكنّه يرى أن الأكثر فيه أنْ يكون مشتقًا ، وهو رأي مصطفى جواد(1954: 11) ، ومنهم من ساوى بينهما، وهو رأي إبراهيم السامرائي (109-110)، ويبدو أنّه وافق ابن الحاجب.

ومن مواضع ورود النعت جامدًا وقوعه (اسم إشارة)، ومن ذلك قوله في قصيدة (ثلجٌ ونار) (المهندس، 2012: 300)

بكفيَّ هاتَيْنِ جمَّعْتُهُنَّ من كلّ روضٍ ومن كلّ واذْ

الشاهد فيه قوله: (هاتَيْنِ) ، إذ جاء اسم الإشارة نعتًا مجرورًا وعلامة جره الياء لـ (كفيَّ) .

وذكر النحاة أنّ أسماء الإشارة ماينعت ويُنعت به ، ومن وقوعه نعتًا قوله تعالى: چ چ چ چ چچ (الأنبياء: 63) ، وقوله: چ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ چ (القصص: 27) ،ومن وقوعه منعوتًا قوله تعالى : چ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ چ (الإسراء: 62) ، وقولهم : سلْ هذا الماشي عن هذا الرّاكب .(ابن مالك ، 1990: 320/3 ، (السيوطي، 1998: 150/3)

ومن مواضع ورود النعت جامداً وقوعه (اسم موصول)، ومن ذلك قوله في قصيدة (أفراح الوادي) (المهندس، 2012: 166):

هذا هو المَلِكُ الذي سَعِدَتْ بِهِ

مِصْرٌ، وهذا حُبُّهَا المتجسِّمُ

الشاهد فيه قوله: (الذي) اسم موصول مبني في محل رفع نعت للخبر (الملك)، وذهب النحاة إلى أنّه مؤول بمشتق، ولابُدّ من الإشارة إلى أنّ صلة الموصول متممة لمعنى النعت ، وإنْ لم يكن لها محل من الإعراب؛ لأنّهُ لا يجوز أن نقول : (هذا هو الملك الذي) ونسكت، ثُمّ نحكم على (الذي) بالنعتية، فلا بُدّ لكلّ موصول من صلة ، ولا بُدّ من عائدٍ يربط الصلة بالموصول، هو الهاء في "به"، وجاء مطابقًا للموصول لفظًا ومعنى.

ونرى أنّ النعت هنا، أسهم إسهامًا كبيرًا في اتمام المعنى الأساسي بمشاركة الخبر؛ لأنّه لو قال : (هذا هو الملك) دون وصفه لم تتحقق الفائدة المرجوة المراد إيصالها للمتلقي؛ لأنّ كونه ملكًا معلومٌ بداهة من القرائن العامة المحيطة بالمتكلم ، وإتيانه بلفظ (الملك) معرفة للدلالة على ملكٍ بعينه، وهو الملك (فاروق) ؛ فأراد الشاعر أنْ يوضح أمر هذا الخبر أكثر فوصفه، ودلالة وصفه أنّه ليس كأي ملكٍ يحكم البلاد ، ؛ولكنّه ملكٌ ازدهرت مصر في عهده وأحبّه أهلها، فالفائدة الأساسية تمت باشتراك الخبر مع النعت في هذا الموضع ، وهذا ما أشار إليه عباس حسن بقوله: ((قد يتمم النعتُ الفائدةَ الأساسية بالاشتراك مع الخبر. مع أن الأصل في الخبر أن يتمم هذه الفائدة وحده. لكنه في بعض الأحيان لا يتممها إلا بمساعدة لفظ آخر كالنعت)) (1966: 440/3).

وقوله في قصيدة (خمرة الآلهة) (المهندس، 2012: 319) :

هاتِهَا خَمْرَ الشّفاهِ الملهمَاتِ

والعيُونِ الشَّاعريَّاتِ اللَّواتي

شَعْشَعَتْ بالنُّورِ آفاقَ حياتِي

الشاهد فيه قوله: (اللواتي) اسم موصول مبني في محل جر نعت ثانٍ للاسم المعطوف (العيونِ)، وهو معطوف على المضاف إليه (الشفاه).

وأجاز النحاة وقوعه نعتًا ومن ذلك ماذكره ابن مالك:((مثل اسم الإشارة في أنه ينعت وينعت به الذي والتي وتثنيتهما وجمعهما)) (1990: 321/3).

وذهب السيوطي إلى أنّ ((الأَصَح أَن المقرون بأل مِنْهُ يُوصف كَمَا يُوصف بِهِ ويصغر ويثنى وَيُجمع وَكَذَا((ما) ، و(مَن) تَقول: جَاءَنِي من فِي الدَّار الْعَاقِل وَنظرت إِلَى مَا اشْتريت الْحسن)) (1998: 150/3).

كما يقع لفظ (ذو) و(ذات) نعتًا، ومن ذلك قوله في قصيدة (العشاق الثلاثة) (المهندس، 2012: 212):

وأمعنَ في تفكيرِهِ القَمرُ الزّاهي

فمرَّ بأرضٍ ذاتِ عُشْبٍ وأمواهِ

يُنَاجيه منها عَاشِقٌ ذو ضراعَةٍ

مناجاةَ صوفيٍّ لِطَيْفٍ إلَـهِ

الشاهد فيه قوله: (ذاتِ عُشبٍ) و(ذو ضراعَةٍ)، إذ وقعت (ذاتِ) نعتًا مجرورًا لاسم المجرور (أرض) ،كما وقع (ذو) نعتًا مرفوعًا للفاعل (عاشقٌ) مرفوع وعلامة رفعه الواو؛ لأنّه من الأسماء الستة، وهما مؤولانِ بمشتق بمعنى صاحب .

وذكر ابن السراج شروط وقوع (ذو) نعتًا: الأوّل: أن تكون بمعنى صاحب. الثاني: أن تكون مضافة إلى نكرة إذا كان الموصوف نكرة وإلى المعرفة إذا كان الموصوف معرفة. الثالث: ألّا تُضاف إلى المضمر (1996: 27/2)

كما يقع النعت (اسمًامنسوبًا) ، ومن ذلك قوله في قصيدة (أفراح الوادي) (المهندس، 2012: 165)

هذا النشيدُ الأسيويُّ مَعَادُهُ نبأٌ تَقَرُّ به الشعوبُ وتنعَمُ

الشاهد فيه قوله : (الأسيويُّ) ، إذ جاء نعتًا لـ(النشيدُ) الواقع بدلًا مرفوعًا من المبتدأ (هذا) .

وقوله في قصيدة (التّمْثال) (المهندس، 2012: 182) :

واقتحامي الضّحى عليها كَراعٍ أسْيوي، أو صَائدٍ إفريقي

الشاهد فيه قوله: (أسيوي، وإفريقي) ، إذ وقع الاسمان المنسوبانِ نعتين، فجاء (أسيوي) نعت مجرور للاسم المجرور (راعٍ)، وجاء (أفريقي) نعت مجرور لـ(صائد) الواقع في موضع الجر، كونه معطوفًا على (راعٍ) ، والنعت في البيتين يكون على تأويل منسوب، أو معزو إلى (آسيا، وأفريقيا)، أيْ: على معنى اسم مفعول(ابن السراج ، 1996: 26/2، الزمخشري، 1993: 149) .

إنّ العلاقة بين النعت المفرد ومنعوته شبيهة بعلاقة الشيء بنفسه، يقول عبد القاهر الجرجاني : ((اعلم أنّ الصفة هي الموصوف في المعنى)) (1982: 900/2) ، ويبدو ذلك واضحًا في رفض جمهور النحاة الربط بالواوالعاطفة بين النعت والمنعوت ، فإذ قلنا: (جاء الرجلُ والكريمُ) فلا يُفهم منه علاقة الوصفية ؛لاستحالة عطف الشيء على نفسه ، إذ يقتضي العطف المغايرة، فيكون الكريم دالًّا على ذاتٍ غيرِ ذاتِ الرجل(مصطفى حميدة : 185) .

وإنّ علاقة الارتباط بين النعت المفرد ومنعوته علاقة وثيقة ؛ لذلك لا يجوز الفصل بينهما إلّا بجمل اعتراضية (ابن عصفور ، 1998: 221/1) ، أو بكلمة كـ(كانَ) الزائدة ، نحو قولك: "سعيْتُ لزيارةِ صديقٍ كان مريضٍ" (عباس حسن، 1966: 436/3) ،وورد في الديوان الجملة الاعتراضية فقط ، ومن ذلك قول الشاعر في قصيدة (تحت الشِّراع) (المهندس، 2012: 182) :

عَاليُّ، إنَّا نشاوي من هوًى وأسَى
إنَّا محبُّونَ، يا عاليُّ، أنضاءُ

الشاهد فيه الشطر الثاني، إذ فُصل بن المنعوت (محبُّونَ) الواقع خبرًا لـ (إنّ) ونعته (أنضاءُ) بجملة اعتراضية، وهي جملة النداء (ياعاليُّ) ، وعلى الرغم من أنّ الجمل الاعتراضية ليس لها محل من الإعراب ، فإنّ الشاعر أتى بها لغرضٍ دلالي، وهو تقوية المعنى وتوكيده .

ثانيًا: النعت الجملة

وللنعت بها ثلاثة شروط:

الأوّل : أنْ يكون منعوتها نكرة محضة (ابن هشام : 277/3) أي: النكرة الخالصة من نية التعريف، وبمعنى آخر ماكانت خالية من أل الجنسية ، ومن أي شيء يخصص ويقلل الشيوع كالإضافة ،والنعت وسائر القيود التي تفيد التخصيص (عباس حسن ، 1966: 472/3)

ويُشترط في المنعوت أن يكون نكرةً؛ لأنّ الجمل كما يرى بعض النحويين أنّها نكرة ؛ لأنّها لو لم تكن نكرة لم يكن للمخاطب فيها فائدة ؛ لأنّ ما تعرف لا يُستفاد(حماسة ، 2003: 179) .

الثاني: وأنْ تكون الجملة مشتملة على ضمير يربطها بالموصوف (ابن عصفور، 1998: 142/1، ابن هشام : 277/3) ، وقدّم الأستراباذي تفسيرًا لاقتضاء الجملة ضميرًا ، وذلك ليتم به ربط بين الموصوف وصفته، وبه يتحقق اتصاف الموصوف بمضمون الصفة ، ويحدث لهما تخصص أو تعرف؛ لأنّ النعت ما وجد إلّا ليفيد تخصيصًا أو توضيحًا (1975: 301/2) .

لقد أولى علماء اللغة المحدثين ، اهتمامًا كبيرًا بالضمائر لما تؤديه من وظيفة ربطٍ دلالية في الجملة العربية، وهذا ما لا يؤديها غيرها من المعارف، إذ يؤتى بها إيجازًا واختصارًا، كما أنّ أهميتها في الربط، والإحالة، والتماسك شكليًا ودلاليًا لاتتوقف على كونها نائبة، أومعوضة عن الأسماء، أو الأفعال، أو العبارات، بل أنّ وظيفتها تتعدى الجملة إلى تحقيق التماسك النصي، فإذا كان النص متوالية من الجمل، فإنّ الضمائر تسهم في ترابطها، ممّا يجعلها لحمة متماسكة يصعب الفصل بين عناصرها(الفقي، 2000: 148/1-149)

3- أنْ تكون جملة خبرية أيْ : محتملة للصدق والكذب (ابن عصفور، 1998: 141/1، ابن هشام : 278/3)

وينقسم نعت الجملة على ثلاثة أقسام : اسمية ، وفعلية ، وشبه جملة.

1- النعت جملة اسمية

جاءت الجملة الاسمية نعتًا في محلّ رفع ونصب وجرّ ، فمثال المرفوع قول الشاعر في قصيدة (تحتَ الشِّراع) (المهندس، 2012: 362) :

واسْتَقْبَلتْنا طيورٌ في مَناقِبِها
شَدْوٌ وزَيْتُونةٌ للشّرقِ خَضْراءُ

الشاهد فيه قوله: (في مناقبها شدوٌ)، إذ جاءت الجملة الاسمية المتكونة من الخبر المقدم والمبتدأ المتأخر في محل رفع نعت للفاعل (طيورٌ)، والرابط بينهما هو الضمير المتصل بـ(مناقب)، وجاء الضمير بلفظ المفرد مع كون الموصوف (طيور) جمعًا؛ لأنّه جمع تكسير، إذ يجوز أن يعامل معاملة المفرد ومعاملة الجمع.

وقوله في قصيدة (يوم الملتقى) (المهندس، 2012: 307)

لا بل أهابَ بهم يومٌ صنائعهُ من أمرها الناسُ أمواتٌ وأحياءُ

الشاهد فيه قوله : (صنائعه ... الناسُ أموات)، إذ جاءت الجملة الاسمية نعتًا للفاعل (يومٌ) ، والرّابط بينهما هو الضمير المتصل بـ (صنائع) ، العائد على (يومٌ) .

ومثال المنصوب قوله في قصيدة (مِصرُ)((المهندس، 2012: 387) :

حقائقُ عن يدِ الإيمانِ ترمي
صواعقَ ومْضُها رُجْمٌ وشُهْبُ

الشاهد فيه قوله : (ومْضُها رُجْمٌ) ، إذ جاءت الجملة الاسمية في محل نصب نعت للمفعول به (صواعقَ) ، والرابط بينهما الضمير (الهاء) في (وَمْض) العائد على (صواعق) .

ومثال المجرور قوله في قصيدة (خمرة الشّاعر) (المهندس، 2012: 238) :

عاشَ كالقرصان يطوي كُلّ بَحرٍ وفَضَاءِ
بِشراعٍ صُنعهُ إحْـ دَى أعاجيبِ الخفاءِ

الشاهد فيه قوله : (صنعهُ إحدى أعاجيب)، إذ جاءت الجملة الاسمية المكونة من المبتدأ(صنعهُ) وخبره (إحدى) في محل جر نعت للاسم المجرور (شراعٍ)، والرابط بينهما هو الضمير الهاء المتصل بـ(صُنْع)
العائد على (شراعٍ) .

وقوله في قصيدة (الأيّام) (المهندس، 2012: 311) :

لمسْتِ ضعفَ النّاسِ في عَالمٍ قويّهُ لا يرحمُ المُضعفينَ

الشاهد فيه قوله : (قويّهُ لا يرحمُ)، إذ جاءت الجملة الاسميّة المكونة من المبتدأ (قويّهُ)، والخبر الواقع جملة فعلية (لايرحمُ) في محل جر نعت للمنعوت المجرور بحرف الجر (عالمٍ)، والرابط بينهما هو الضمير الهاء المتصل بـ(قويّهُ) العائد على(عالمٍ) .

ذهب النحاة إلى ((أنّ الجملة الواقعة نعتًا أُعطيت من الحكم مثل ما أعطيته إذا وقعت خبرًا للمبتدأ؛ وذلك لزوم الضمير العائد على من هي نعتٌ له، أو خبر، وكذلك الصلة؛ لأنّ الربط بين الجملتين محتاجٌ إليه في فهم المراد، وذلك بالضمير العائد)) (الشاطبي، 2007، 4/632-633) .

إذن نجد أنّ الغرض من الضمير الرابط هو أمن اللبس ، ولولاه لحدث لبسٌ في التكرار وإعادة الذكر ، فالبنية المضمرة على سبيل المثال لـ (يومٌ صنائعهُ من أمرها الناسُ أمواتٌ) هي : (يومٌ صنائع اليوم من أمرها الناسُ أمواتٌ)، فبدون الضمير ينشأ لبسٌ في فهم الانفصال بين الجملتين ، كما وينجم عن هذا الأنفصال لبسٌ آخر في فهم أنّ المراد من (اليوم) في الجملة الثانية غير (يوم) في الجملة الأولى ، فوجود الضمير يشير إلى تعلق الجملة بصاحب الضمير دون أي لبسٍ، وهو بذلك أسهم إسهامًا كبيرًا في تعليق الكلام بعضه ببعضٍ حتّى أصبح مؤتلفًا متماسكًا.

2- النعت جملةً فعلية

واتخذت صورًا وأشكالًا متعددة :

1- **جملة فعلية فعلها ماضٍ**

ومن ذلك قول الشاعر في قصيدة (ميلاد شاعر) (المهندس، 2012: 19) :

وعلى شاطئ الغديرِ وُرُودٌ أَغْمَضَتْ عينها لِمَطْلع فَجْر

الشاهد فيه: (أغمضت عينها)، إذ وقعت الجملة الفعلية في محل رفع نعتا للمبتدأ(ورودٌ)، والرابط بين النعت والمنعوت الضمير (الهاء) في (عينها) العائد على (ورودٌ).

وقوله في قصيدة (نشيد إفريقي) (المهندس، 2012: 151):

إنّ في حَوْمةِ القبيلةِ نارًا
ضَوأَتْ لي على مَضَاربِ أهلي.

الشاهد فيه : (ضوأتْ)، إذ وقعت الجملة الفعلية في محل نصب نعت لاسم "إنّ" "نارًا" ، والرابط بينها الضمير المستتر في (ضوأتْ) تقديرهُ هي .

2 - جملة فعلية فعلها مضارع

وممّا ورد من ذلك قول الشاعر في قصيدة (العُشّاق الثلاثة) (المهندس، 2012: 213) :

تساوتْ كِلابٌ تنبحُ البدرَ ساريًا
ونُوَّامُ ليل أنكروا آيةَ السّنَا

الشاهد فيه: (تنبحُ البدرَ)، إذ جاءت نعتًا للفاعل (كلابٌ)، والرابط بين النعت والمنعوت الضمير المستتر في (تنبح) تقديرهُ (هي) العائد على المنعوت.

وقوله في قصيدة (ميلاد شاعر) (المهندس، 2012: 19):

هذه ليلةٌ يشفُّ بها الحسـ ـن ويهفو بها الضياءُ اختيالاَ

الشاهد فيه :(يشفّ بها الحسن)، إذ جاءت نعتاً للخبر (ليلةٌ) ، والرابط بين النعت والمنعوت الضمير في (بها) العائد على (ليلة).

3- جملة فعلية فعلها مضارع منفي

وممّا ورد من ذلك قوله في قصيدة (سارية الفجر) (المهندس، 2012: 231) :

سوفَ يَطْوْيك سكُونٌ لم يَشُبْ صَفْوَهُ لغْوُ مُحب غادِرِ

الشاهد فيه :(لم يَشُبْ صَفْوَهُ لغْوُ مُحب)، إذ جاءت نعتًا للفاعل (سكونٌ) ، والرابط بين النعت والمنعوت الضمير (الهاء) في (صفوه) العائد على (سكونٌ) .

وقوله في قصيدة (هزيمة الشيطان) (المهندس، 2012: 334):

خسئْتَ ولو لم يعصمِ الحقَّ ربُّهُ
طوى الأرض ليلٌ ما تزولُ غياهِبُهْ

الشاهد فيه قوله : (ما تزولُ غياهبه) ، إذ جاء ت هذه الجملة المنفية بـ (ما) نعتًا للفاعل (ليلٌ)، والرابط بينهما الهاء في (غياهبه) العائد على(ليل) .

وقوله في قصيدة (اندونسيا) (المهندس، 2012: 404) :

ويُنْبِئك أنّا لا نطيقُ على الأَذَى
مُقامًا وأنّا أمةٌ ليس تُظلَمُ

الشاهد فيه قوله : (ليس تُظلَمُ)، إذ جاء ت الجملة المنفية بـ (ليسَ) نعتًا لـ (أمةٌ) الواقع خبرًا لـ (أنّ) ، والرابط بينهما الضمير المستتر في (تُظلمُ) تقديرهُ: هي العائدة على (أُمةٌ).

وذكر الفارسي أنّ (ليس) إذا دخلت على الجملة الفعليّة كانت حرف نفي بمعنى (ما) (المالقي ، 2002، 369، المرادي، 1992: 494) ، ومن ذلك قول النابغة الذبياني(134، المالقي ، 2002: 369، المرادي، 1992: 494):

هدي كتائب خضرًا ليس يعصمها

إلّا ابتدارٌ إلى موت بإلحام

ثالثًا: النعت شبه الجملة

ومن ذلك قول الشاعر (المهندس، 2012: 113) :

ليلٌ من الأوهامِ طال سهادهُ

بين الجَوى المَضني وهجسِ الخاطرِ

الشاهد فيه قوله: (من الأوهامِ)، إذ جاء شبه الجملة متعلقًا بمحذوف في محل رفع نعتٍ للمبتدأ النكرة الموصوفة (ليلٌ) ، ونعت النكرة من مسوغات الابتداء بها.

وقوله في قصيدة (ليالي كليوبترا) (المهندس، 2012: 222) :

وتُنادي بشعاعٍ راقصٍ فوقَ الغيومِ

الشاهد فيه قوله (فوقَ الغيومِ)، إذ جاء شبه الجملة مُتعلقًا بمحذوف في محل جرّ نعت للاسم المجرور (شعاعٍ).

2- النعت السببي

هو النعت ((الجاري على ما بعده مع رفعه, حال كون ما بعده متلبسًا بضمير ما قبله((الفاكهي، 1993: 252))

وقد وردَ النعت السببي في الديوان ، ومن ذلك قول الشاعر في قصيدة (هزيمة الشيطان) (المهندس، 2012: 177) :

كلا ولا الليلُ المكوكبُ أفُقهُ بأغرَّ بدراً أو أرقَّ سماءَ

الشاهد فيه قوله : (المكوكبُ أفقه)، وفيه عدّة توجيهات :

الأوّل : إنّ الموصوف (الليلُ)، و(المكوكبُ) صفةً له، وهو مستند إلى اسم ،وهو (أفقهُ) مضاف إلى ضمير ذلك الموصوف ، وضمير الغيبة (الهاء) راجعٌ إلى (الليلُ) ، فهو من أسباب الليل ؛ لأنّهُ متعلقٌ به بواسطة الضمير . قال سيبويه : ((هذا باب ما يجرى عليه صفةُ ما كان من سببه ، وصفة ما التبس به، أو بشيء من سببه كمجرى صفته التي خَلصتْ له ،هذا ما كان من ذلك عملًا . وذلك قولك :مررتُ برجلٍ ضاربٍ أبوه رجلًا)) (1988: 18/2)

الثاني: أنْ يكون (المكوكبُ) خبر مقدم ، و(أفقهُ) مبتدأ مؤخر ، وهو أحد رأيي شوقي ضيف ، فهو يرى أخبارًا تقدمت على مبتدآتها، أوْلى وأوضح من إعرابه نعتًا وما بعده فاعله (2013:126-127) ، وسبقه إلى هذا القول المستشرق برجشتراسر ،إذ ذهب إلى أنّ الأصح في أشباه هذه الجملة كـ(مررتُ برجلٍ كثيرٍ أعداؤهُ) أن تكون النسبة بين (كثير) و(أعداؤه) اسنادية بطريق الجملة الاسميّة ، وليست وصفيّة فيحتملُ فيه أنّ الأخبار قدمت على أسمائها؛ لأنّ أصلها (أعداؤه كثير) (رمضان عبد التواب ، 1994: 148، مصطفى حميدة : 184).

الثالث : أنْ يكون (المكوكبُ) مرفوعٌ على المجاورة؛ لأنّه موافق لما قبله في التعريف ، وهو (نعتُ) لـ(أفقهُ)؛ لأنّ (المكوكبُ) وصفٌ للأفق وحديثٌ عنه ، وهو رأي إبراهيم مصطفى، إذ ذهبَ إلى أنّ حقّ النعت السببي ألّا يجري على ماقبله ، ولكن إذا وافقه في التعريف والتنكير جرى عليه في إعرابه ، وهذا من باب بالمجاورة (2012: 78-79) .

وقوله في مسرحيته الشعريّة (المهندس، 2012: 573) :

حيثُ أُعِدَّتْ ليَ فيه مُنشأه

مـنشورةٌ قلوعـُها مـُضَوَّأه

الشاهد فيه قوله:(مُنشأه مـنشورةٌ قلوعـُها)، إذ جاءت (منشورةٌ) نعتًا لـ (مُنشأه) ،وهي مستند إلى (قلوعـُها)، وقلوع مضاف إلى ضمير ذلك الموصوف، وضمير الغيبة (الهاء) راجعٌ إلى (مُنشأه) ، وهو رأي القدماء، ورأي المحدثين (منشورةٌ قلوعها) جملة اسمية من خبر متقدم ومبتدأ متأخر . وقوله في قصيدة (يوم الملتقى) (المهندس، 2012: 309):

وما أُسمِّي فتًى شتَّى مناقبُهُ إنَّ المنَاقِبَ للفتيانِ أسماءُ

الشاهد فيه : قوله (شتَّى مناقبُهُ) ، إذ جاء (شتَّى) نعتًا لـ(فتى) ،وهو مستند إلى (مناقبُهُ) ، ومناقب مضاف إلى ضمير ذلك الموصوف، وضمير الغيبة (الهاء) راجعٌ إلى (فتى) ، وهو رأي القدماء، ورأي المحدثين (شتَّى مناقبُهُ) جملة اسمية من خبر متقدم ومبتدأ متأخر.

وذكر ليث أسعد أنّ (قائم) في قولك: مررتُ برجلٍ قائمٍ قد خرج من نطاق الوصف المفرد إلى الوصف بالجملة، فعمل عمل الفعل فتكون الجملة بتمامها الصفة للموصوف النكرة، وكذلك إذا ما اعتبرنا الجملة الوصفية وقد تقدم الخبر قائم على الاسم المؤخر المبتدأ لمعنى يقتضيه الحال، فقد جعلت جملةً اسميّة(2006: 109) .

إنّ تفسير النعت السببي من باب المجاورة يمكن أن نسلّم به لو كان هناك اطّراد في كل وصف مرتبط بمرفوع بعده ، ومحتوٍ على ضمير عائد على ماقبله ، ولكن هذا النمط لا ينطبق على كثير من التراكيب ، ومن ذلك قوله تعالى : چ ٹ ٹ چ (الأنبياء: 3) و قوله: چ ئه ئو ئو ئۇ چ(الانسان : 21) ، فعلى أي وجه نُصب (لاهيةً) و(عاليَهم) ، فلم تُجاور أيّ منهم منصوبًا حتى تُنصبانِ على المجاورة. فإنْ قيل : ((إنّها نصب على الحالية حقٌّ لنا أن نتساءلَ : أليست مثل النعت السببي وصفًا في المعنى لما بعده، ومسندة إليه ؟ فكيف تُعرب حالاً لما قبلها)) (شعبان صلاح ، 2004: 214) .

وممّا ورد في الديوان قول الشاعر في قصيدة (هزيمة الشيطان) (المهندس، 2012: 333) :

أأيَّتُهَا الأرض انظري، وَيْكِ! واسمَعِي!

توثَّبَ فِيكِ الشَّرُّ حُمْرًا مخالِبُهْ

وأنا أتساءل أيضًا على أي وجه نُصب (حُمْرًا) ولم تُجاور منصوبًا حتّى تُنصب على المجاورة؟ ولِمَ نُعربها حالًا من صاحب الحال (الشّرُ) مع كونه مثل النعت السببي وصفًا في المعنى لما بعده، ومسندة إليه؟

إذن نحن نذهب مع النحاة القدماء فيما يتعلق بالنعت السببي في كونه وصفًا للمنعوت الأصلي ، وهو من باب نعت المفرد ، وما ذهب إليه المحدثون فيه نظر، ومن ذلك (المجاورة)، إذ لا يمكن تطبيقه على جميع التراكيب النحوية المتعلقة بالنعت السببي، وذهابهم إلى كون (النعت ورافعه) جملةً اعتمدوا فيه على أصلٍ مفترض، كما ذهب إلى ذلك شوقي ضيف ، ولم أجد أيّ إشارةٍ من النحاة القدماء لهذا الأصل.

المطلب الثاني : أنماط التّحويل في النعت

أوّلًا: النعت المقطوع

لا يجوز القطع إذا كان النعت وحيدًا، والمنعوت نكرة محضة لشدة حاجتها إليه، فإنْ تعددت النعوت لواحد، وكان المنعوت نكرة محضة وجب إتباع النعت الأول لها، فإن كان المنعوت معرفة جاز اتباع النعوت المتعددة ، وجاز قطعهما جميعًا، واتباع بعضها ، وقطع بعضها شريطة، أن يتقدم النعت التابع على النعت المقطوع(عباس حسن ، 1966: 3/488-489)

إنّ مدار النعت المقطوع قائمٌ على المعنى، وهذا ما أشار إليه سيبويه في : ((هذا باب ما يُنتصب على المدح والتّعظيم أوالشّتم) (1988: 2/ 194). والفراء (ت207 ه) بقوله : ((والعرب تعترض من صفات الواحد إذا تطاولت بالمدح أو الذم، فيرفعون إذا كان الاسم رفعًا، وينصبون بعض المدح، فكأنهم ينوون إخراج المنصوب بمدحٍ مجددٍ غير متبع لأوّل الكلام))

(105/1) .

وذهب العكبري إلى أنّ النعوت إذا تكررت جاز فيها وجهان الأوّل: متابعة الموصوف ، والثّاني: مخالفة الموصوف إمّا بنصبها على إضمار (أعني) ، أو ورفعها على (إضمار (هو) ،وَدلّ هَذا الْإِضمَار على زِيَادَة الْمَدح والذّم؛ لأنَّه يصير بذلك جملَة مُسْتَقلَّة (1995: 1/470).

ومّما ورد من ذلك قول الشاعر في قصيدة (شهيد ميسلون) (المهندس، 2012: 407) :

تتأملين دمشقَ يا لهوانها!

ذاتُ الجلالة تحت سيف الفاتحِ!

الشاهدُ فيه قوله : (دمشقَ .. ذاتُ الجلالة) ، فالمنعوت (دمشقَ) منصوب على أنه مفعول به ، والنعت (ذاتُ) مقطوع ، وجاز القطع ؛ لأنّ المنعوت معرفة اسم علم ، فهنا حدثَ انتقالٌ من المنصوب إلى المرفوع، فيكون المقطوع مرفوعًا ، على أنّه خبر لمبتدأ محذوف تقديرهُ (هي)، وبذلك تكون الجملة الاسمية دالّة على الثبات ، ودلّ النعت هنا على التعظيم ، فالشاعر يتعجب كيف أنّ دمشق بعظمتها تكون تحت سيف الفاتحين ! والقطع هنا لتنبيه السامع وإيقاظ ذهنه إلى الصفة المقطوعة .

ونظير ذلك قوله في قصيدة (الأمير المجاهد) (المهندس، 2012: 416) :

يأبى يراعُكَ أنْ يُفارقَ راحةً

خُلِقتْ لـردِّ تحيّة وسـلامِ

بيضاءُ ملهمةُ البنانِ مزاجُها

فيضٌ من الأضواء والأنغامِ

الشاهد فيه قوله : (بيضاءُ ملهمةُ البنانِ) ، فالمنعوت (راحةً) منصوب على أنّه مفعول به ، وتكرر نعتها ، وهي جملة (خُلِقتْ) ، و(بيضاءُ) ، و(ملهمةُ البنانِ) ، والنعت في اللفظين الأخيرين مقطوع مع كونِ المنعوت نكرة، وهذا جائزٌ على أن تكون الجملة الفعلية (خُلقت) في محل نصب نعتٍ للمنعوت (راحةً) أي : نصبها على الاتباع ، ويكون النعتان المقطوعان مرفوعينِ على أنّهما خبرانِ لمبتدأينِ محذوفين تقديرهما (هي) ، ودلّ النعت هنا أيضًا على المدح .

نقل السيوطي عن الفارسي، أنّه ذكر أنّ الصفات إذا تكررت في مقام المدح والذّم ، فالأحسنُ المخالفة في إعرابها؛ لأنّ المقام يتطلب الإطناب ، فالمخالفة في الإعراب بين النعوت يؤدي إلى أن يكون المقصود أكمل ؛ لأنّ المعاني تتنوع وتتفنن عند الاختلاف، وتكون نوعًا واحدًا عند الاتحاد (1998: 3/236)

وقوله في مسرحيته الشعرية: (المهندس، 2012: 492):

سافو :

متى كانَ صبًّا عطوفَ الفؤادِ

وهـذي قـصائدُهُ الجاحدةَ

الشاهد فيه قوله : النعت المقطوع (الجاحدةَ) ، والمنعوت (قصائدُهُ) ، إذ جاء مرفوعًا لكونه خبرًا، فهو انتقال من الرفع إلى النصب ، فالمقطوع منصوبٌ على كونه مفعولًا به لفعلٍ مضمرٍ فيه معنى الذّم تقديرهُ (أذّمُ أو أعني) ، وهي بذلك جملة فعليّة تدلّ على التجدد والتغيير.

وذهب الزجاجي إلى أنّ من شروط النعت المقطوع تكرار النعت ، وذهب الرضي بأنّ كلامه مردود بدليل القطع في قوله تعالى: ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﭼ (المسد : 4) ولم يتكرر النعت (1975: 2/322) ، وهذا يؤكد ما ذهبنا إليه في هذا البيت من قطع النعت مع كون النعت لم يتكرر.

إذن نجد أنّ النعت المقطوع يؤدي إلى إنشاء جملة جديدة اسمية وفعلية، وقد اختلف النحاة في إعرابها ، فمنهم من ذهب إلى أنّها جملة استئنافية لا محلّ لها من الإعراب(الأزهري ، 2000: 2/126، عباس حسن ، 1966:

/491) ، ومنهم من ذهب إلى أنّها حالاً، إذا وقعت بعد معرفة، ونعتًا إذا وقعت بعد نكرة (عباس حسن ، 1966: 492/3) ، والوجه الأخير هو الراجح لدينا ، وهو يتماشى مع القاعدة النحويّة العامة، الجمل بعد المعارف أحوال ، و بعد النكرات صفات ، والجملة تدخل في باب النكرات ، وعليه تكون (هي ذاتُ الجلالة) جملة اسمية في محل نصب حال لوقوعها بعد معرفة (دمشق) ، و(أعني الجاحدةَ) جملة فعلية في محل نصب حال أيضًا؛ لوقوعها بعدة معرفة (قصائده) ، وأمّا جملة (هي بيضاءُ)، و(هي ملهمةُ البنان) جملتان اسميتان في محل نصب نعت لوقوعهما بعد نكرةٍ (راحةً).

ثانيًا: حذف المنعوت

ذكرَ ابنُ جني أنَّ حذفَ الموصوفِ في الشعرِ أكثر منهُ في النثر؛لإنَّ القياسَ يكاد يحظرهُ في النثر؛ لإنَّ الصفةَ في الكلامِ على ضربينِ: إمّا للتخليصِ والتّخصيص، وإمّا للمدحِ والثناء وكلاهما من مقاماتِ الإسهابِ والإطنابِ،لا من مظانّ الإيجازِ والإختصارِ، وإذا كان كذلك لم يلقِ الحذفَ به، وإنَّ مايؤكد ضعف حذف الموصوفِ وإقامة الصفةِ مقامهُ أنَّ هناك من الصفاتِ مالا يمكن حذفُ موصوفهِ، وذلك كأن تكون الصفةُ جُملة نحو: (مررتُ برجلٍ قامَ أخوه) ، فلا يُحسَن أن تقولَ: (مررتُ بقامَ أبوهُ) (368/2) .

وذكرَ الزَّمخشري أنَّ حقّ الصفةِ اصطحاب الموصوفِ إلّا إذا ظهرَ أمرهُ ظهورًا يُستغنَى معه عن ذكرهِ، فحينئذٍ يجوزُ تركهُ وإقامة الصفةِ مقامهُ (ابن يعيش، 2001: 250/2)

وممّا ورد من حذف المنعوت المرفوع قول الشاعر في قصيدة (امرأة وشيطان) (المهندس، 2012: 290) :

وقفتْ غانيةٌ في بابِها قَد تعرتْ غير فضلٍ مِنْ حلاها .

الشاهد فيه قوله: (غانيةٌ) وأصل الكلام (امرأةٌ غانية)، إذ حُذف المنعوت (امرأةٌ) الواقع فاعلًا، وأقيم نعته مقامه فأُعرب بإعرابه، وحذف المنعوت للعلم به.

وقوله في قصيدة (غرفة الشّاعر) (المهندس، 2012: 31) :

ويَدٌ تُمسكُ اليراعَ وأخرى
في ارتعاشٍ تمرُّ فوقَ جبينِكْ

الشاهد فيه قوله: (وأخرى)، وأصل الكلام (ويدٌ أخرى)، إذ حُذِف المنعوت (يدٌ) المعطوفة على (يدٌ) التي تسبقها الواقعة خبر لمبتدأ محذوف، وأقيم نعته (أخرى) مقامه فأُعربت بإعرابه ، وحذف المنعوت لدلالة ما قبله عليه.

وقوله في قصيدة (هزيمة الشيطان) (المهندس، 2012: 333):

تسلَّلَ يبغي مَقْتَلًا من مُحمدٍ
لقد خُيِّبَ البَاغي وَخَابَتْ مآرِبُهْ

الشاهد فيه قوله : (البَاغي)، وأصل الكلام (الرجلُ الباغي)، إذ حُذف المنعوت (الرجلُ) الواقع نائبًا للفاعل، وحلّ نعته (الباغي) محلّه فأُعرب بإعرابه ، وحذف المنعوت لكونه مفهومًا من السياق .

ومن حذف المنعوت المنصوب قوله في قصيدة (مصرع سياسي) (المهندس، 2012: 420) :

يا زعيمَ الشعب هذي محنةٌ
فوق ما يحمل طوقُ الزعماءْ
ليست الأُولَى وقد كُنْتَ لها
غَرَضًا، منه لك الرُّوحُ وقاءْ

الشاهد فيه قوله : (ليست الأُولَى) ، وأصل الكلام (ليستِ المحنةَ الأولى)، إذ حُذِف المنعوت الواقع خبرًا لـ (ليسَ) وحلّ محلّهُ نعته ، فأُعرب بإعرابه ، وحذف المنعوت، لدلالة ما قبله عليه .

ومن حذف المنعوت المجرور قوله في مسرحيته الشعريّة (المهندس، 2012: 539) :

أزمردا (للخمار مشيرًا إلى باتوزيس) **:**

وهَاتِ له بثانيةٍ فإنّي
طربْتُ كأنّ آلهةً تُغنِي

الشاهد فيه قوله: (بثانيةٍ)، وأصل الكلام (بكأسٍ ثانيةٍ)، إذ حُذِف المنعوت الواقع اسمًا مجرورًا، وحلّ محلّه نعته فأعرب بإعرابه ، وحذف المنعوت لدلالة السياق عليه ، فالخمّار يوزع كؤوس الخمر على زبائنه .

ثالثًا: حذف النعت

ذكرَ ابن جني إنَّ حذفها جائز إنْ دَلّت عليهِ الحال، وإنْ عُريت من الدلالة عليها من اللفظ ،أو من الحال فلا يجوز (372/2) .

وذكرَ السيوطي إنَّ حذف الصفة يقلُّ مع العلمِ بها مُعَلِلًا ذلك بإنَّها إنَّما جيء بها في الأصلِ لفائدة إزالة الإشتراكِ، أو العموم فحذفها عكس المقصودِ (1998: 158/3) .

وذهبَ ابنُ مالك إلى جواز حذفِ الصفةِ بشرط العلمِ بها، وبهِ صرّح في متن الألفية قائلاً (45، ابن عقيل ، 1980: 205/3)

وما من المنعوتِ والنعتِ عُقِل يجوزُ حذفهُ وفي النعتِ يقل

وورد حذف النعت في قصيدة (ألحانٌ وأشعار في منزل ريتشارد فاجنر)، ومن ذلك قوله (المهندس، 2012: 345):

لهُ مَذاقٌ، لهُ لَونٌ، لهُ أَرجٌ خَمْرٌ أباريقُها شَتّى وأثْمَارُ

الشاهد فيه قوله : (وأثمارُ) ، إذ حُذفت صفتها لدلالة ما قبلها عليها ، تقديرهُا (شتّى).

وفي قصيدة (يوم المُلتقى) ، ومن ذلك قوله(المهندس، 2012: 308) :

أكَانَ عِنْدكَ هَذا المَوتُ يصنعُهُ
بكفِّهِ آدمُ العَاصِي، وحوَّاءُ

الشاهد فيه قوله: (وحواء)، إذ حُذِفت صفتها لدلالة ما قبلها عليها، تقديرها (العاصيّة)، ولو أمعنا النظر لرأينا أنّ الشاعر وظَّف الأسلوب القرآني في هذا البيت الشعري ، فنعت (آدم)

بالعاصي، دون نعت (حواء) ، ونجد ذلك في قوله تعالى : ﭽ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﭼ (طه: 121) ، إذ أنّه لم يذكر حتّى (حواء) مع أنّ كليهما عصى .

رابعًا: تقديم النعت على المنعوت

اختلف النحاة في مسألة تقديم النعت على المنعوت على فريقين, فريق منع ذلك, وآخر أجازه ، فمن الفريق الأول الذي منع تقدم النعت على المنعوت ابن جنّي واصفًا أيّاهُ بالقبيح قائلًا : ((وتقديم الصفة أو ما يتعلق بها على موصوفها قبيح ,ألا ترى أنك لا تجيز :هذا اليوم رجلٌ وردَ مِن موضع كذا؛ لأنّك تريد :هذا رجلٌ ورد اليوم من موضع كذا... فكما لا يجوز تقديم الصفة على موصوفها كذلك لا يجوز تقديم ما اتَّصل بها على موصوفها)) (393/2)

وذهب ابن يعيش إلىّ أنّه لو قُدّمَ لخرج عن النعت وأصبحَ حالًا قائلًا: ((صفةُ النكرة إذا تقدّمتْ، نحو" فيها قائمًا رجلٌ"، لا يجوز في" قائم "إلّا النصبُ، لأنّك إذا أخّرتَه، فقلت" :فيها رجلٌ قائمٌ"، جاز في" قائم "وجهان: الرفع على النعت والنصبُ على الحال، إلّا أنّ الحال ضعيفٌ, لأنّ نعتَ النكرة أجودُ من الحال منها، فإذا قُدِّم بطل النعتُ، وإذا بطل النعت، تَعيّنَ النصبُ على الحال ضرورة، فصار ما كان جائزًا مرجوحًا، مختارًا)) (2001: 52/2).

وذهب السيوطي إلى أنّه ((لَا يقدم النَّعْت على منعوته)) (1998: 3/ 156)

ومن الفريق الثاني الذي يجيز تقديم النعت ابن الأثير (ت 606هـ) صاحب كتاب البديع ، بشرط أن يكون النعت مثنى أو جمعًا ، وقد تقدّمَ أحد متبوعيه، نحو: قَامَ زيد العاقلان وعمرو (1999: 1/ 142 ، الأشموني ، 1998: 315/2، السيوطي ، 1998: 3/ 156)

وأدرج ابن عصفور هذا النوع من التقديم ضمن ضرائر الشعر (1980: ص212)

وممّا ورد في الديوان قول الشاعر في قصيدة (الملك البطل) (المهندس، 2012: 94):

وَخَلْفَكَ مِنْ يَعْرُبٍ أمةٌ إلى النُّور فازعةً شاعفَهْ

الشاهد فيه قوله: (مِنْ يَعْرُبٍ أمةٌ)، إذ تقدّم النعت الواقع شبه جملة (مِنْ يَعرُب) على المنعوت (أمةٌ) الواقع مبتدأ ، ولنا أن نتساءل لِم لجأ الشاعر إلى هذا النوع من التقديم الذي لم يتوفر فيه شروط من أجازه ؟ والجواب هو للحفاظ على الوزن الشعري ؛ أيْ ضرورة شعريّة ، وهذا ما بيّنه التقطيع العروضي ، إذ لولا التقديم لاختل الوزن الشعري ، وجاء البيت على البحر المتقارب .

وَخَلْفَ/ كَ مِنْ يَعْ / رُبن أمْ / متُن إلننو/ رِ فَازِ/ عَتُن شَا/ عفَهْ

فَعولُ / فَعُولن /فعولن / فعو فَعُولن /فَعولُ / فعولن / فعو

الخاتمة

وفي نهاية المطاف توصل البحث إلى جملة من النتائج ، وهي :

1- ورد النّعت المفرد والجملة بنوعيه بكثرة في ديوانه ، وقلّ النعت بشبه الجملة ، وتوظيف الشاعر له كان بأسلوبين مختلفين، الأوّل: صحة الاستغناء عنه لفهم المعنى بدونه ، والثاني : عدم الاستغناء عنه ، لعد تتميم معنى الكلام بدونه ، وهذا إنّ دلّ على شيء فهو يدلّ على أنّه على الرغم من النحاة صنفوا النعت على أنّه فضلة ، فإنّه في بعض المواضع يقوم مقام العمدة .

2-ورد النعت الجامد في ديوانه متمثلًا بأسماء الإشارة ، والأسماء الموصولة ، والاسم المنسوب ، وذو ، وهذا إنّ دلّ على شيء فهو يدلّ على أنّ النعت الجامد من الاستعمالات اللغوية الشائعة قديمًا وحديثًا ، لذلك نرى أنْ نجيز النعت الجامد كما هو دون اللجوء إلى تأويله .

3- ورد النعت المقطوع عنده ، وهذا يدلّ على أنّه مُلمٌّ بالأساليب اللغوية بمستوياتها كافّة ، فلاشكّ أنّه لم يلجأ إلى النعت المقطوع اعتباطًا ، وإنّما لغرضٍ دلالي ،فلجأ إليه عندما أراد التوسع في المعنى ، وجذب انتباه القارئ ليسلط الضوء على النعت المقطوع ليكون محل اهتمامه ، كما أنّ وجوده في الديوان يدل على إحياء هذا الأسلوب في الاستعمال اللغوي الحديث ، وقد ابدع الشاعر في ذلك.

4- توظيف الأسلوب القرآني في التركيبة النعتية ، ولا سيّما في القطع والحذف ، وظهر ذلك في قطع النعت مع عدم تكراره ، وحذف النعت كما في شعره عن آدم وحواء .

المصادر والمراجع

1- إبراهيم مصطفى، (2012م) إحياء النحو ، (د.ط) ، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة .

2- ابن الأثير ، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري، (ت606هـ)،(1420 هـ)، البديع في علم العربيّة ، الطبعة: الأولى، تحقيق ودراسة: د. فتحي أحمد علي الدين الناشر: جامعة أم القرى، مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية

3- ابن جني الموصلي، أبو الفتح عثمان (ت 392هـ)، (د.ت)، الخصائص، الطبعة الرابعة، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب .

4- ابن جني ، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت392هـ) ، (د.ت) ، اللمع في العربية، (د.ط) ، المحقق: فائز فارس الناشر: دار الكتب الثقافية ، الكويت .

5- ابن الحاجب، جمال الدين بن عثمان بن عمر بن أبي بكر المصري الإسنوي المالكي (ت 646 هـ) ، (2010م) ،الكافية في علم النحو، الطبعةالأولى، المحقق: الدكتور صالح عبد العظيم الشاعر ، الناشر: مكتبة الآداب ، القاهرة .

6- ابن السراج ، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف (ت 316هـ) ،(د.ت)، الأصول في النحو ، الطبعة ، الثالثة المحقق: عبد الحسين الفتلي ، الناشر: مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت.

7- ابن عصفور، علي بن مؤمن بن محمد بن علي (ت 669 هـ) أبو الحسن ، (1998م) ، ، شرح جمل الزجاجي ، الطبعة الأولى ، قدّم له ، ووضع هوامشه وفهارسه : فواز الشّعار ، إشراف : الدكتور إيميل بديع يعقوب ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلميّة ، بيروت –لبنان.

8- ابن عصفور ، علي بن مؤمن بن محمد، الحَضْرَمي الإشبيلي، أبو الحسن (ت 669) ، (1980 م)، ضرائر الشِّعْر ، الطبعة: الأولى، المحقق: السيد إبراهيم محمد الناشر: دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع

9- ابن عقيل ، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري ، (ت 769هـ) ، (1980م) ، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، الطبعة العشرون ، المحقق : محمد محيي الدين عبد الحميد الناشر : دار التراث ، القاهرة، دار مصر للطباعة .

10- ابن قيم الجوزية ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (ت 751هـ)، (د.ت)، بدائع الفوائد، (د. ط) .

11- ابن مالك محمد بن عبد الله ابن مالك الطائي الجياني ، أبو عبد الله، جمال الدين (ت 672هـ) ، (1990م) ، شرح التسهيل تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، الطبعة الأولى ، المحقق: الدكتور عبد الرحمن السيد، والدكتور محمد بدوي المختون الناشر: هجر للطباعة والنشر .

12- ابن يعيش، ، يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، (ت 643هـ)، (2001 م) ،الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان

13- الاستراباذي ، رضي الدين محمد بن الحسن (ت 686 هـ) ، (1975م)، شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب ، (د.ط) ، تحقيق وتصحيح وتعليق: الأستاذ الدكتور يوسف حسن عمر، الناشر: جامعة قار يونس ، ليبيا.

14- الأشموني ، علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأُشْمُوني الشافعي (ت900 هـ) ، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان الطبعة: الأولى 1419هـ- 1998م

15- الجرجاني ، عبد القاهر بن عبد الرحمن (ت 471 هـ) ، (1982م)، المقتصد في شرح الإيضاح ، تحقيق : كاظم بحر المرجان ،الجمهورية العراقية ، وزارة الثقافة والإعلام ، دار الرشيد للنشر ، بغداد .

16-حماسة ، محمد حماسة عبد اللطيف، (2003م) ، بناء الجملة العربية ، (د. ط) ، دار غريب –القاهرة .

17-حماسة، محمد حماسة عبد اللطيف ، (1991م) ، التوابع في الجملة العربيّة ، (د.ط) ، الناشر : مكتبة الزهراء ، (د.ط)

18- الذبياني ، (1992م) ، ديوان النابغة الذبياني ، شرحه : محمد بن إبراهيم بن محمد الحضرمي (ت 609 هـ)، د.ط ، تحقيق: الدكتور علي الهروط .

19- رمضان عبد التواب ،(1994م) ، التطور النحوي للغة العربية ، الطبعة الثانيّة، مكتبة الخانجي للنشر ، القاهرة .

20- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (ت 538هـ) ، (1993م) ، المفصل في صنعة الإعراب الطبعة الأولى، المحقق: الدكتور علي بو ملحم، الناشر: مكتبة الهلال ، بيروت –لبنان.

21- السامرائي، في التذكير والتأنيث بحث مع تحقيق كتاب التذكير والتأنيث لأبي حاتم السجستاني ، إبراهيم السامرائي ، بحث مستل من مجلة رسالة الاسلام

22-سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر (ت180هـ)، (1988 م) ، الكتاب، الطبعة الثالثة، المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة

23- السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت911هـ) (1998م) ، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، الطبعة الأولى، تحقيق : أحمد شمس الدين ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان .

24- شعبان صلاح ، (2004م) ، الجملة الوصفية في النحو العربي ، (د.ط) ، دار غريب للنشر ، القاهرة .

25- شوقي ضيف ، (2012م)، تجديد النحو ، الطبعة السادسة، دار المعارف ، القاهرة .

26- عباس حسن ، (1966م)، النحو الوّافي ، الطبعة الثالثة ، دار المعارف بمصر.

27- العكبري ، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله (ت 616هـ) ، (1995 م) اللباب في علل البناء والإعراب، الطبعة الأولى، المحقق: د. عبد الإله النبهان الناشر: دار الفكر ، دمشق.

28- الفاكهي، عبد الله بن أحمد النحوي المكي (ت 972 هـ) ، (1993م)، شرح كتاب الحدود في النحو، الطبعةالثانية، المحقق: المتولي رمضان أحمد الدميري، الناشر: مكتبة وهبة ، القاهرة.

29-الفراء ، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي (ت: 207هـ)، (د.ت)، معاني القرآن، الطبعةالأولى، المحقق: أحمد يوسف النجاتي ، ومحمد علي النجار، وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر .

30- الفقي ، صبحي إبراهيم ، (2000م) ، علم اللغة النّصي بين النظرية والتطبيق - دراسة تطبيقية على السور المكيّة ، الطبعة الأولى ، دار قباء للنشر والتوزيع ، القاهرة.

31- ليث أسعد ، (2006م) ، الجملة الوصفية في النحو العربي الطبعة الأولى ، دار الضياء للنشر ، عمان –الأردن .

32- المالقي ، أحمد بن عبد النور، (ت702 هـ)، (2002م) ، رصف المباني في شرح حروف المعاني، الطبعة الثالثة، تحقيق : الأستاذ الدكتور أحمد محمد الخراط ، دار القلم ، دمشق.

33- المبرد، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس، (ت 285هـ) ، (1994م) ، المقتضب، الطبعة الثالثة ، المحقق: محمد عبد الخالق عظيمة، القاهرة

34- المرادي ، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المصري المالكي (ت: 749هـ)، ، الجنى الداني في حروف المعاني، (1992م) ، الطبعة الأولى ، المحقق: د فخر الدين قباوة ، والأستاذ محمد نديم فاضل ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان .

35- مصطفى جواد، (1955م) ، المباحث اللغويّة في العراق ، محاضرات ألقاها الدكتور مصطفى جواد،(د.ط) ، مطبعة الجنة ، البيان العربي

36- مصطفى حميدة، (د.ت.) نظام الإرتباط والربط في تركيب الجملة العربية ، (د.ط)، مكتبة لبنان ، الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان .

37- المهندس، علي محمود طه، (2012م) ديوان علي محمود طه ، ،(د.ط) ، مؤسسة الهنداوي للنشر ، مصر.